عليه ذا انك راقبته ثم ربع على التكليف عنك الى ان تكمل الى حياتك وذلك عند او ان
الاحتلام ثم الى ان صرت كهلا لم ينقطع عنك نواله ولا افضاله ثم ان انتهيت
الى الشيخوخة ثم ان امرضت عليه ثم ان اصبحت اليه ثم اذا افاقت من بين يديه
ثم ان اطلعت من عمايه ثم اذا ادخلت داخل نوائبه ثم اذا كشف عنك وجود
عجائبه واطلعت على اسراره وبيانه واصابه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر فبأي احسانه تشكر واي اياديه تذكر واسمع قوله
سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله تعلم انك لم تخرج عن احسانه ولن يعدم وجود
فضله وامتنانه وان اردت البيان في تقلبات اطوارك فاسمع ما قال سبحانه
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون تدبر وانك في اطوارك وتنعمك عليك
تطوارها وجود انك ما تنكر منه ايها العبد الا استسلام اليه والتوكل عليه و
دفعك الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق للصواب
الثاني اعلم ان التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان
المؤمن قد علم انه اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله سبحانه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فكان التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس
ترك النظر لها وافهم ما امنا قوله سبحانه وأتوا البيوت من ابوابها وباب
التدبير من الله لك اسقاط التدبير منك لنفسك الثالث علمك بان
القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبر واقل ما يكون ما انت له
مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمتى تتم ما تبنيه والاقدار تهدمها
وما اتمام تصرمها قاله من قال المعنى ۞ متى يبلغ البنيان يوما تمامه
۞ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ۞ واذا كان التدبير منك والقدر
جار على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير لا تقضي الاقدار وانما ينبغي ان يكون
التدبير لمن بيده ازمة المقادير ولذا قيل فيه ۞ ولكم اتت اقضاء
بلا شك فيه ولا مرية ۞ توكلت حقا على خالق ۞ والغيب يجري مع الجرية

الرابع

٢٧

الرابع علمك بان الله سبحانه هو المتولي لتدبير ملكته علويها وسفليها
غيبها وشهادتها وكما اسلمت له تدبير عرشه وكرسيه وسماواته وارضه
فسلم له تدبير وجودك فان نسبة وجودك الى ملكه العوالم نسبة توجب
التلاشي لما ان نسبة السماوات السبع والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي
كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسماوات السبع والارضين السبع
بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فما عسى ان تكون في مملكته
واهتمامك بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله وقد قال سبحانه وما
قدروا الله حق قدره فلو جلوا العبد عن ربه لاستحيا ان يدبر معه ولا افرد نفسه في
بحر التدبير لاحتجبت عن الله الا ان الموفقين لما كشف عن قلوبهم شهدوا
انفسهم من تدبير لامر محركين ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذا ما
عمار الصحيح الاعلى مشاهدة الحضور والفرقان ونفوذ الارادة وتعلق القدرة بقدره مما
والارادة تبرادها والاسباب معها ولت في شهودهم فلزمك الهمو امي الزعم
لما هم عليه من وجود المعاش وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ومن هذا تزكية للملائكة واشارة الى
انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو
كانوا كذلك لقال انا نحن نرث الارض والسماء بل انسبتهم اليه وهيبتهم له
وولههم من عظمته منعهم ان يكونوا شيئا دونه فكما سلمت اليه تدبير
سماواته وارضه فسلم له تدبير وجودك لخلق السماوات والارض اكبر من
خلق الناس الخامس علمك بانك ملك له وليس لك تدبير ما هو لغيرك
بالبيع لك ملكه فليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما ملك ولا ملك
لك الا تمليكه اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة منه اوجبت الملكية
لك من غير شيء قائم بك فيستوجب به ان تكون مالكا فانك لا تنازع الله فيما
يملكه اولى واحرى لاجلها فقد قال سبحانه ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تدبير ومنازعة
لان ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد
المبايعة وقد نقل عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)